

حقوق الطفل في الإسلام

لما كانت مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والأساسية في بناء شخصيّة الفرد إيجاباً أو سلباً، وفقاً لما يُلاقيه من اهتمام، جاء الإسلام ليُفَرِّرَ أن لهؤلاء الأطفال حقوقاً، لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، وذلك قبل أن تُوضَعَ حقوق ومواثيق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان ، ويمكننا تقسيم حقوق الطفل في الإسلام الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : حقوق الطفل قبل الوجود :

1- حق الطفل في حسن إختيار الوالدين:

ولما كان الدور الأكبر في رعاية وتنشئة الطفل تنشئة سليمة يتمثل في دور الوالدين، فقد حرص الإسلام على أن تنشأ الأسرة في الأساس بزواج تقيٍّ وزوجة صالحة، وفي ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الزوج بإختيار الزوجة الصالحة ذات الدين فقال : "تُنكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ " ، ولم يَقِفِ الإسلام في وجه من أراد المرأة الجميلة، أو ذات المال أو الحسب، ولكن بشرط ألا تتعارض مع الأخلاق والدين.

وكذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الزوجة باختيار زوجها على نفس المعيار والأساس؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " :إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " وكذلك هنا لم يَقِفِ الإسلام مانعاً من زواج المرأة للرجل الغني بشرط ألا يكون ذلك على حساب الدين.

ولا ريب في أن هذا الاختيار وذاك الأساس من شأنه أن يعود بالنفع التام والمصلحة المباشرة على الطفل الذي يكون ثمرة هذين الزوجين الصالحين، لينشأ بعد ذلك في أسرة ودودة متحابّة، تعيش في ظلّ تعاليم الإسلام.

2- حق الطفل في طهارة المنبت:

ومن حقّ الطفل أيضاً قبل ولادته الدعاء عند الجماع، والذي يحفظ الجنين من الشيطان؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَوَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ " .

القسم الثاني : حقوق الطفل عند الوجود (الحمل):

حفظ الإسلام للطفل حياته وهو جنين في بطن أمه ، وهذا الحفاظ تركز في الأمور التالية:

1- تحريم إجهاضه وهو جنين وفرض دية أوصيام شهرين كفارة توبة عن فعل الإجهاض 0

2- إجازة الفطر في رمضان للمرأة الحامل، حتى يكتمل غذاء الطفل ، فمن المعروف أن الجنين يتغذى على غذاء أمه 0

3- تأجيل حدِّ الزنا حتى يُولد وينتهي من الرضاع 0

القسم الثالث : حقوق الطفل بعد الوجود (الولادة):

1- **الإستبشار بالمولود:** استحباب الاستبشار بالمولود عند ولادته، وذلك على نحو ما جاء في قوله تعالى عن ولادة سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) وهذه البشارة للذكر والأنثى على السواء من غير تفرقة بينهما.

2- **التأدين في أذنيه:** ومنها أيضاً الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وفي هذا اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد أذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذن الإمام الحسن عليه السلام عند ولادته 0

3- **حلق شعر الرأس التصديق بوزنه:** ومن حقوق الطفل بعد ولادته حلق شعر رأسه والتصدُّق بوزنه فضة، وفي ذلك فوائد صحَّية واجتماعية؛ فمن الفوائد الصحَّية: تفتيح مسامِّ الرأس، وإماطة الأذى عنه، وقد يكون ذلك إزالةً للشعر الضعيف لينبت مكانه شعر قويٌّ، أما الفائدة الاجتماعية فتعود إلى التصدُّق بوزن هذا الشعر فضة، وفي ذلك معنى التكافل الاجتماعي ومما يُدخِل السرور على الفقراء 0

4- **اختيار الاسم الحسن:** ومن حقوق الطفل كذلك عند ولادته حُقُّه في التسمية الحسنة؛ فالواجب على الوالدين أن يختارا للطفل اسماً حسناً يُنادى به بين الناس، ويُميِّز به عن أشقائه وأقرانه، وأوجب الإسلام أن يحمل الاسم صفة حسنة أو معنى محموداً، يبعث الراحة في النفس والطمأنينة في القلب؛ يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "إِتِّكُم تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ".

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمي أبناء أهله وأقاربه وأصحابه، ويتخيَّر لهم الأسماء الحسنة والجميلة، كما أحب صلى الله عليه وآله وسلم الأسماء التي تحمل معنى العبودية لله، والأسماء التي تحمل معاني الخير والجمال والحبِّ والكمال؛ فالاسم الذي يحمل أحد هذه المعاني يُوقظ في وجدان صاحبه المعاني السامية والمشاعر النبيلة، ويُشعره بالعزَّة والفخر باسمه واحترام ذاته، ويُبعِّده عن سخريَّة الناس واستهزائهم 0

5- **العقيقة:** وكذلك من حقوق الطفل بعد ولادته العقيقة، ومعناها ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته، وحكمها سنة مؤكَّدة، وهي نوع من الفرح والسرور بهذا المولود 0

6- **إتمام الرضاعة:** ومن حقوق الطفل كذلك بعد ولادته حُقُّه في الرضاعة، والرضاعة عملية لها أثرها البعيد في التكوين الجسدي والانفعالي والاجتماعي في حياة الإنسان وليداً ثم طفلاً، وهو ما أدركته الشريعة الإسلاميَّة، فكان على الأم أن تُرضع طفلها حولين

كاملين، وجعل ذلك حقاً من حقوق الطفل، قال تعالى (وَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ الْمَعْرُوفَ) وقد أثبتت البحوث الصحيّة والنفسية في الوقت الحاضر أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحيّة والنفسية0

7- **الختان:** ومن حقوق الطفل أيضاً بعد الولادة الختان، وهذا الأمر ثابت في السنة وإجماع العلماء، وهو وإن كان من سنن الفطرة إلا أن العلماء قالوا بوجوبه، ومن الأحاديث التي ثبت بها الختان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْإِخْتِتَانُ وَالْإِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِطْبِ." ، والحكمة من ذلك أنه تشريع إلهي شرعه الله لعباده ليكمل به فطرتهم، ولأنه بواسطته يمكن التخلص

8- حق الطفل في التعليم:

يعد هذا الحق من الحقوق الأساسية التي اقرها الإسلام للطفل بوصفه إنساناً ، حيث عد طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفي الوقت نفسه واجب على المجتمع والدولة من حيث تامين سبله ووسائله وضمان تنوعه بما يحقق مصلحة المجتمع وهذا ما جاء التأكيد عليه في الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان.

9-حق النفقة:

ومن حقوق الطفل على أبويه كذلك حق في النفقة ، والنفقة تشمل الطعام والكسوة والسكن بالإضافة إلى رعايته وجدانياً؛ وذلك بالإحسان إليه ورحمته وملاعبته وإدخال السرور عليه، وكذلك رعايته علمياً وتعبدياً، وهذه الرعاية من إيمان، وتعليم القراءة والكتابة، والصلاة والصيام، وأعمال البرّ وآداب السنّة، إنما هي أسباب الحياة الحقيقية؛ حياة القلب والرّوح والسعادة الأبدية، وأخيراً رعايته سلوكياً واجتماعياً؛ وذلك بتعويده على الفضائل ومكارم الأخلاق، وحسن اختيار صحبته، والدعاء له وتجنّب الدعاء عليه، وكذلك احترامه وتشجيعه على الصراحة بالحق.

10-**التربية الإسلامية :** التي تجعل الطفل ينشأ في أسرة تُطبّق تعاليم الله، فتترسّخ مبادئ الإسلام في قلبه، فينشأ محباً للإسلام مطبقاً لتعاليمه.